تدريب في دراسة النصّ

المقامة السّاسانيّة

حدّثنا عيسى بن هشام قال:

أحلّتني دمشق بعض أسفاري فبينا أنا يوما على باب داري إذ طلع عليّ من بني ساسان كتيبة قد لفّوا رؤوسهم و طلوا بالمغرة لبوسهم و تأبّط كلّ واحد منهم حجرا يدقّ به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه و يدعو و يجاوبونه فلمّا رآني قال:

أريد منك رغيفا يعلو خِوانا نظيفا
أريد جديا رضيعا أريد سخلا خروفا
أريد ماء بثلج يغشى إناء طريفا
أريد منك قميصا و جبّة و نصيفا
يا حبذا أنا ضيفا لكم و أنت مضيفا
رضيت منك بهذا و لم أرد أن أحيفا

قال عيسى بن هشام : فنلته درهما و قلت له : قد أدنت بالدّعوة و سنعدّ و نستعدّ و لك علينا الوعد من بعد فخذ المنقود و انتظر الموعود . فأخذه وصار إلى رجل آخر ظننت أن يلقاه بمثل ما لقيني فقال:

يا فاضلا قد تبدّى كأنّه الغصن قدا
قد اشتهى اللّحم ضرسي فاجلده بالخبز جلدا
و امنن عليّ بشيء و اجعله للوقت نقدا

قال عيسى بن هشام : فلمّا فتق سمعي منه هذا الكلام علمت أنّ وراءه فضلا فتبعته حتّى صار إلى أمّ مثواه و وقفت منه بحيث يراني و أره و أماط السّادة لثمهم فإذا زعيمهم أبو الفتح الاسكندريّ فنظرت إليه و قلت : ما هذه الحيلة ويحك؟

فانشأ يقول:

هذا الزّمان مشوم كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح و العقل عيب و لوم
و المال طيف و لكن حول اللّئام يحوم

المقامات: بديع الزمان الهمذاني ص:80- 81-82

شرح المفردات:

بنو ساسان: ساسان آخر ملوك الفرس ذلّ قومه بعد سقوط دولتهم وغدوا كالمتسوّلين

المغرة: دهان احمر – السّخل : ولد الضأن – النّصيف : العمامة – أحيف : أشقّ عليك – أمّ مثواه : بيته

1- إيت بمرادف الكلمات التّالية :

+ صار: وصل – انتقل – تحوّل – بلغ تبدّى: ظهر-برز -تجلّى

+أمنن: أنعم -أكرم - جد مشوم: سيّئ – قبيح

2- صغ موضوعا للنّصّ:

يروي عيسى بن هشام تفاصيل موقف جمعه بأبي الفتح الإسكندري و صحبه و ينقد الكاتب من خلال هذه الحكاية تردي الأوضاع في عصره اجتماعيا و أخلاقيا.

3- قسّم النصّ إلى وحدات وفق معيار تختاره:

معيار بنية المقامة :

1- العنوان
2- 2حدثنا عيسى بن هشام : السند
3- أحلتني ----><ويحك: المتن
4- البقية : الخاتمة الشعرية

4- لقد عمد الجاحظ إلى جملة من آليّات الإضحاك تبيّنها من خلال النّصّ:

-ثنائية الظاهر و الباطن

-الإضحاك بالأقوال : غرابة مطالب المتسولين

- المفارقة بين الوضعية المزرية و طلب العطية

-الإضحاك بالموقف: التحول من علاقة متسول بشخص كريم إلى علاقة ضيف و مستضيف

حضرت في النص مجموعة من آليات الإضحاك من بينها ثنائية الظاهر و الباطن فظاهر جماعة المتسولين أنهم من الفقراء يبغون سد حاجتهم أما الباطن فنكتشفه في آخر المقامة وهو أن نقف على حقيقة هذه الجماعة فهم من المتحيلين . كما نتبين حضور الإضحاك بالأقوال فنرصده في كلام زعيم المتسولين فهو يطلب الناس مجموعة من الطلبات الغريبة و غير المألوفة فهو يريد لحما و يريد كساء .... على غير عادة المتسولين الذين لا يشترطون على الناس عطيّة بعينها .....

5- ما هي القضايا التي تطرّق إليها الهمذاني من خلال هذه المقامة؟

لقد أثار الهمذاني من خلال هذه المقامة مجموعة من المسائل التي يعيشها مجتمعه و منها مسألة اجتماعية تتمثل في التسول الذي هو نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية السيئة التي جعلت الفقر ينتشر في صفوف الناس فيدفعهم إلى التسول لسد الرمق كما أن النص يثير مسألة أخلاقية تتمثل في الحيلة و التحيل فالناس قد يعمد بعضهم إلى الحيلة لكسب المال دون مراعاة للجانب الأخلاقي . و قد أشار الهمذاني إلى انقلاب القيم في المجتمع و بين عدم أهمية القيم المادية فصاحب الشعر غير مهاب في المجتمع و لا هو بالمقدم فيه بل يعيش في وضعية مادية سيئة و هذا خلاف ما كان يعيشه الشاعر في العصور القديمة.

6- يرى البعض أنّ وظيفة الأدب الأساسيّة هي الامتاع و أنّ ما يطرح من قضايا تنغّص على القارئ متعة الأدب.
ما رأيك في ذلك؟
إن النصوص الأدبية تحقق وظيفة الامتاع فهي تشد القارئ و تمتعه بالخصوصيات الفنية المتنوعة التي يتأسس عليها كل جنس أدبي غير أنني أرى أن وظيفة الأدب لا تنحصر في مجال تسلية القارئ و الترفيه عنه بل إن للأدب وظيفة الإفادة فهو جد يثير الأديب في أعطافه مجموعة من القضايا التي يسعى إلى أن يشد انتباه القارئ إليها و يدعوه إلى موقف ما أو إلى الاعتبار فالأدب يجمع بين الوظيفتين المختلفتين وهما الامتاع و الإفادة أيضا.

التحرير :

تمثّل شخصية المكدّي في مقامات الهمذاني وسيلة فنّية عمد إليها الكاتب ليطرح مجموعة من القضايا المتّصلة بزمانه.

تبين ذلك.

المكدي : أبو الفتح الاسكندري

شخصية أبي الفتح الإسكندري شخصية إشكالية يثير الكاتب من خلالها مجموعة من القضايا .

ماهي القضايا التي طرحها بديع الزمان الهمذاني من خلال شخصية أبي الفتح الإسكندري؟

تكليف بإعداد تحرير قصير لهذا الموضوع .

في مفهوم المقامة: لغويا: المجلس / المكان المرتفع في المجلس (الحكاواتي)

حكاية في مجلس : الطابع الشفوي للمقامة.

اصطلاحا: جنس أدبي : لون أدبي ذو خصوصيات معلومة. و من أهم روادها بديع الزمان الهمذاني.

+ بنية المقمة:

- العنوان : العنوان أصل في المقامة : من وضع الهمذاني
في الغالب يحيل العنوان إلى مكان من الأمكنة / قد تحيل إلى قوم أو طعام أو حيوان

يرد العنوان دالا على جنس النّص: جنس المقامة: الوعي الأجناسي

- السند : سلسلة الرواة : من روى أحداث هذه المقامة

السند ذاته في كل المقامات: حدثنا عيسى بن هشام قال:

عيسى / بن هشام --->

حدّث : الطابع الشفوي للرواية

نا : الجماعة في المجلس -----> المقامة تنتمي إلى أدب المجالس و المسامرات

دور الهمذاني : نقل الرواية من المشافهة إلى الكتابة و التدوين .

------>السند تقليد عريق يضفي الواقعية على الأحداث / في المقامة لهذا السند دور هو الإيهام بواقعية الأحداث.

- المتن : مضمون الرواية / الخبر : يمكن أن تكون البنية الحاضرة : الحاجة ---> سد الحاجة (الحيلة / الكدية)----> التّعرف
- الخاتمة الشّعرية: شعر يرد في خاتمة المقامة: هذا لا يكون في كامل المقامات بل قد يغيب عن بعضها
  الخاتمة الشعرية يمكن أن تكون إجمالا للأحداث و اختزالا للموقف / يمكن أن تكون عبرة واستنتاجا / قد لا تتضمن الخاتمة الشعرية أحيانا دعوة إلى محمود القيم بل قد تكون دعوة إلى الحيلة و الخداع وهو ما يحيل إلى التناقضات الأخلاقية التي نتبينها في ذلك العصر.

- ثنائية الشّعر والنّثر:

تمزج المقامات بين الشعر و النثر: كثيرا ما نرى في المقامات حضورا للنصوص الشعرية

ظاهرة التناص في المقامة : نفسا نواسيا في المقامة الخمرية

كثافة المحسنات البديعية (إيقاعا موسيقيا شعريا في هذه النصوص النثرية)

-----> تمازج يحيل إلى هذا التأثر بالتراث الأدبي العربي الأصيل وهو تراث يمجّد تمجيدا كبيرا الشّعر.

- المكدّي:
  - أكدى : بخل و أمسك عن العطاء أو قلله.
  - أكدى الرجل : افتقر بعد غنى
  - أكدى الرجل : قمئ خلقه
  - أكدى الرجل : خاب و لم يظفر
  - أكدى المطر : قل و نكد
  - أكدى العام : أجدب
  - الكدية : حرفة السائل الملحّ
  - يعاني من الكدية : من شدة الدّهر.
- الملاحظ في مقامات بديع الزمان الهمذاني تنوع المكدّين : العدد ----> يوحي بأن القرن الرابع للهجرة يشهد ترديا اجتماعيا و اقتصاديا و قيميّا. ----> ظاهرة الكدية ظاهرة شائعة في المجتمع العربي في القرن الرّابع للهجرة.
- المكدّي الرئيسي في المقامات هو : أبو الفتح الإسكندريّ(كأبي قلمون: طائر يتلوّن ألوانا)
  -----> يحيل إلى الأقنعة التي يلبسها في كل مرة : التكيف مع المواقف و ركوب الموجة.

  -----> وصفته في التعاطي مع الواقع المضطرب في زمانه.

- تنوع الأبطال / التنوع في مفهوم البطولة:
  - البطل في مقامات بديع الزمان الهمذاني ليس المنتصر دائما بل قد يكون المتحيّل عليه والمهزوم.
  - البطل في المقامات لا يرمز للقيم الفاضلة (الخير / الشّرف ....)

  -----> هو بطل إشكاليّ (حسب تعبير جورج لوكاتش) وهو البطل الذي دوره و قيمته في القضايا التي يطرحها و يثيرها و يحيل إليها.